

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

فتن آخر الزمان

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك أنواعا من العقوبات تصيب الناس عقوبة لهم على اقترافهم لأنواع من القباح والمعاصي كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «ما معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتلهم بهن وتزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم يتقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمضوا، ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أمتهم يكتب الله إلا جعل باسمهم بينهم». حديث صحيح.

حيلة الأصمعي مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كان لا يعطي الشاعر علي قصيدة نظها من غيره وكان يحفظ ما يسمع من أول مرة، وله غلام يحفظ القصيدة من مرتين، وجارية تحفظ القصيدة من ثلاث.

فكان الشاعر يكتب قصيدة طويلة، يبدؤها طول ليلة وليلتين وثلاث فيقول له الخليفة: إن كانت من قولك أعطيتك وزن الذي كتبت عليها ذهباً، وإن كانت من منقولك لم أعطيك عليها شيئاً فيوافق الشاعر.. ويلقيها على مسامع الخليفة فيحفظها الخليفة من أول مرة.. فيقول له أنتي أحفظها منذ زمن بعيد فيقولها له.. ثم يؤكد ذلك بالغلام الذي حفظها أيضاً فيذكرها كاملة، ثم ينادي علي الجارية التي قد أختبأ سمعت ما قال الشاعر فتقولها كاملة.. فيبتسك الشاعر في نفسه.. وهكذا مع كل الشعراء.. فبينما هم كذلك إذا بالأصمعي يقدم عليهم فيشكون إليه حالهم.. فقال: دعوا الأمر لي.. فكتب قصيدة مملوءة الأبيات الموضوعات.. وتكرر برزى أعرابي وأني الأمير ليسمعه شعره.. فقال الخليفة: اتعرف الشر وط.. قال: نعم، قال: هات القصيدة.. فقال:

صوت صغير البليل
هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معاً
مع زهر لخط العقل
وأنت يا سيد لي
وسيدي و موللي
فكم فكم تيمني
غزير عقيقـل
قطعت من وجنة
من لثم ورد الخجل
فقال لا لا لا
وقد غدا مهزول
والخود مالت طربا
من فعل هذا الرجل
قولولت وولولت
ولي ولي يا ويلي
فقالت لا تولولي
وبيتي اللؤلؤلي
قالت له حين كذا
أنهض وجذب العقل
وفتية سقونتي
قهيوه كالعسللي
شمتها بانفسي
أزكى من القرنفل
قي وسط بستان حلي
بالزهر والسرور لي
والعود دندنـل لي
الطيب طـبـطـب
طـبـطـب طـبـطـب لي
والرقص قـطـطـبـب لي
والسقف سقسق سق لي
شواشوا وشامش
علي ورق سقرجل
وغرد القمر لي يصيح
مـلـل قـي مـلـلي
ولو ترائي راكبا
علي حمار أهزل
يمشي علي ثلاثة
كمشية العرنجل
والناس ترحم جلي
قي السوق بالقلقللي
والكل كعكع كعكع
خلقي ومن حويللي
لكن مشيت ماربـبـا
من خشية العنقل
إلى لقاء ملك
معظم مـبـجـل
يامرلي بخلفـة
حماره كالدم دم لي
أجر فيها ماشيا
مـبـقـدا لـبـل
أنا الأديب الأسمعي
من حي أرض الموصل
نظمت قطعا زخرفت
يعجز عنها الأديـل
أقول قـي مـطـلـعـها
صوت صغير البليل

فلم يستطيع الخيلة أن يحفظها لصعوبة كلماتها وتداخل حروفها، فنادى الغلام فلم يستطع شيئا غير أبيات متقطعة.. فنادى الجارية فجرت.. عندئذ قال الخليفة أضرب ما كتبه عليها لتعطيك وزنه ذهباً.. قال الأصمعي ورتت عود رخام من أبي نقتت عليه القصيدة وجو علي ظهر الناقة لا يحمل إلا أربعة من الجنود.. فانهار الخليفة وجي بالعود فوزن كل ما في الخزنة.. وعندما أراد الخروج.. عرف الخليفة أنه الأصمعي، وعرف منه سبب حيلته، فاتفق معه أن يعطي الشعراء ما تيسر من أجل تشجيعهم.

من أمراض البياض الخاصة بأوراق

ونمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق شقوق فرعية للرعي ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن نمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على الملك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً ومجففاً ويشرب معصوراً خالياً من الكحول، والحال كذلك بالنسبة إلى نمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة ومجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعاجين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والقاعد، والأسرة والفاص تعبئة العنب والبيع، فلا يوجد فالد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبينة.

- والنخيل على الحواف فلا ينقل شجيرات العنب ما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان النخيل داخل المساحة المزروعة، ووجود النخيل على الحواف يبسر خدمة قطع الأوراق والليف والكرايف والثمار من دون سقوطها على شجيرات العنب في المحيط لتجاور للنخيل، كما أن وجود النخيل على الحواف يحمي نمار العنب من فضلات وبراز الطيور والأمراض التي قد تنقلها تلك الفضلات للإنسان، من هنا كان هذا اللحن من الأمثلة المعجزة بالوصف الذي ساقه الله تعالى لعباده، وهذه النعمة تحثناج إلى شكر «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» (الكهف: 39)، فإله هو المنع باليدور والفسائل وعقل الزراعة، والجذور العرضية، والأوراق والأزهار والثمار والمال والماء والهواء والضوء، وذاتي أكسيد الكربون، وعائدن الأرض كلها نعم تحتاج إلى شكر النعم لكل شيء في الجنتين من نعم الله، هذا والله اعلم.



أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطبيعة من النخيل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في سواسم تساقط أوراقها وتوقف إثمارها وهذا عادة يترك في الموسم الأبر من ناحية درجة الحرارة، والرعي السطحي والسفلي له مميزات وهذا عادة يترك في الموسم من بل الأوراق قبل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض.

كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأوراق والثمار قبل عقدها، والبراعم الزهرية مما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضا

شيئا، وقوله تعالى: «وكان له ثمر»، أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخيل بأوراقه الرشبية التركية يعطي المنقل الجميل ويقوم بصد الرياح من دون أن تنزق أوراقه لأنها أوراق مركبة رشبية متعددة الوريقات، والوريات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العرق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من

والإثمار والحماية والرعاية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام فيها جنتان من أعقاب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البستان نهر عظيم متردد فيكي لري البستانين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البستان للمرة صاحبهما علي الإنفاق عليهما وفلاحتهما فلاحا متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نورا) والدليل قوله تعالى: «كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تكلم منه

بالجنتين». وقال: (وفجرتا خلالهما نورا) أي وشققنا وأجريننا وسط الجنتين نورا، تنفرق منه عدد جداول، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (حفظناهما). يقال: حفظه بكذا إذا جعله حافظا به، أي محيطا.

- ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهتمام أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين، كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيقة

واحدة.

ونحن نقول: هذا مثل متميز

ورائع لجنتين ملامرتين توافر لهما كل أسباب النمو والأزدهار

يقول الله تعالى: «واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحفظناهما بالنخل وجعلنا بينهما زرعاً، كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تكل منه شيئا وفجرتا خلالهما نورا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا واعرثرا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره: كلمات القرآن لتفسير وبيان:

- جنتين: بستانين.

- وحفظناهما: أحفظناهما وأمنناهما.

- ولم تكل منه: لم تتقص من أكلها.

- وفجرتا خلالهما: شققنا وأجريننا وسطهما.

- ثمر: أموال كثيرة مثمرة.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

- وحفظناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل له حفر بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكل لها الثمار، وتنضج وترضي، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف نمار هاتين الجنتين؟

وهل لها ماء بيلكيها؟ فالحبر تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها، أي ثمرها وزرعها ضعفين أي: متضاعفتان وأنها إسم تكللم منه شيئا) أي: لم تتقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة.

ثم قال: قد استمكنت جنتاه لثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آلة أو نقص لهذا غاية منتهى ريمته الدنيا في الحرث.

ويقول الدكتور وفيه الزحيلي في التفسير المثير: (ذلك المنل هو حال رجلين: جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعقاب محاطتين بنخل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع ملزم ملوث في غاية الجودة، فجمع بين العلف والفاكهة (وحفظناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطا

باب الفتنة

عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ

الله عنه - قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ غَيْرِ رَضِيَ الله عَنْهُ)، فَقَالَ: (أَنْتُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ): قُلْتُ: (أَنَا كَمَا قَالَ): قَالَ: (إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْنَا لَجَرِيءٌ)، قُلْتُ: (فَفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَفْئِهِ وَمَالِهِ وَلَدَيْهِ وَجَارِهِ، تَكْفُرًا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)، قَالَ: (لَيْسَ هَذَا أَرِيدَ وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَنُوحُ كَمَا يَنُوحُ الْبَحْرُ، قَالَ: (لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَنَيْتَ وَبَنَيْتَ بَأْسًا مَغْلًا)، قَالَ: (يَكْسِرُ أَمْ يَفْخُ)، قَالَ: (يَكْسِرُ)، قَالَ: (إِذَا عَمَرَ يَعْلَمُ النَّبِيُّ)، قَالَ: (لَيْسَ بِالْأَعْلَاطِ)، (فَهَيْئًا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا نَسْأَلُكَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (الْبَابُ عَمْرُ).

رواه البخاري. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

قوله: (أَنْتَا كَمَا قَالَ): أَي: أَنَا أَحْفَظُ مَا قَالَهُ، وَالْكَافُ زَائِدَةٌ لِلتَّأَكُّدِ وَقَوْلُهُ: (فَهَيْئًا): أَي:

وَقَوْلُهُ: (الْبَابُ عَمْرُ): لَا بَعْدَ قَوْلِهِ قَبْلَ ذَلِكَ (إِنْ بَنَيْتَ وَبَنَيْتَ الْفِتْنَةَ بَأْسًا)، لِأَنَّ الْمَرَادَ بِقَوْلِهِ بَنَيْتَ وَبَنَيْتَ زَعَانَ الْفِتْنَةِ وَجُودَ حَيَاتِكَ. الصَّحِيقُ أَسهل طريق للنجاح والتميز

الصدق أسهل طريق للنجاح والتميز

هذه قصة واقعية حدثت مع صاحب إحدى الشركات الكبيرة التي أعطى فيها درساً عملياً لموظفيه في الصدق والأمانة والطمنة والثقة وحسن الاختيار ففي صباح يوم ربيعي والشمس الدافئة تتسلل أشعتها إلى مكتب رجل الأعمال العجوز والرئيس التنفيذي للشركة التي يملكها اتخذ قرارا بالنسخي عن منصبه، وإعطاء الفرصة للدماء الشابة الجديدة بإدارة شركته، لم يرد أن يوكل هذه المهمة لأحد أبنائه، أو أحفاده، بل قرر اتخاذ قرار مختلف، استدعى كل المسؤولين التنفيذيين الشباب إلى غرفة الاجتماع، وألقى بالنصريح الثقيلة: لقد حان الوقت بالنسبة لسي للتنضي، واختيار الرئيس التنفيذي القادم من بينكم تسمر الجميع في ذهول!

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذه القاعة: والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع الدور النهائية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديثي الخاصة، وستسلم كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

ما لدى الآخرين، سيكون هو الشخص المستحق لهذا المنصب المهم، كان من بين الحضور شاب يدعى جيم، وشأنه شأن الآخرين، تسلم بذرته، وعاد إلى منزله، وأخير زوجته بالقصه، أسرعت الزوجة بتحضير الوعاء، والثربة الملائمة، والسماذ، وتم غرس البذرة، وكان كل يوم لا يتفكان عن متابعة البذرة، والاعتناء بها جيدا، بعد مرور ثلاثة أسابيع، بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت، ما عدا جيم I الذي لم تنم بذرته رغم كل الجهود التي بذلها! مرت أربعة أسابيع، ومرت خمسة أسابيع، ولا شيء جديدا بالنسبة لجيم! مرت ستة أشهر والجميع يتحدث عن المدى الذي وصلت إليه بذرته من النمو

جيد صامت لا يتحدث!! وأخيرا أترف الوعد.. قال جيم لزوجته إنه لن يذهب إلى الاجتماع بوعاء فارغ! ولكنها قالت: علينا أن تكون صادقين بشأن ما حدث.. وكان يعلم في قرارة نفسه أنها على حق.. ولكنه كان يخشى من أكثر اللحظات الحرجة التي سيواجهها في حياته.. وأخيرا اتخذ قراره بالذهاب بوعائه الفارغ، رغم كل

تلك الهواجس، وعند وصوله: أتبهز من أشكال وأحجام النباتات التي كانت على طاوله الاجتماع في القاعة. لقد كانت في غاية الجمال والروعة!! تسلى في هدوء، ووضع وعاءه الفارغ على الأرض، وبقي واقفا منتظرا مجيء الرئيس مع جميع الحاضرين، وتم زملأوه ضحكاتهم، والبعض أبدى أسفه من الموقف للحرج لزميلهم، وأخيرا أطل الرئيس، ودخل الغرفة مبتسما.

عابن الزهور التي نمت وقرعت وأخذت أشكالا رائعة، ولم تلتارق البسمة شغليه. وفي الوقت الذي بدأ الرئيس في الكلام متبديا بما رآه منها، الجميع على هذا النجاح الباهر الذي حققوه: نواري جيم في آخر القاعة وراء زملائه المبهزين الفرحين.

قال الرئيس: يا لها من زهور ونباتات جميلة ورائحة! اليوم سيتم تكريم أحلكم، والذي سيصبح هو الرئيس التنفيذي القادم. وفي هذه اللحظة، لاحظ الرئيس نواري جيم ولاخط وعاءه الفارغ، فامر المدير المالي أن يسدعي جيم إلى المقدمة، هنا شعر جيم بالرب، وقال في نفسه: بالتأكيد سيتم

طردي اليوم لأنني الفاشل الوحيد في القاعة!

عند وصول جيم، ساله الرئيس: ماذا حدث للبذرة التي أعطيتك إياها؟ قص له ما حدث بكل صراحة، وكيف فشل رغم كل المحاولات الحثيثة! كان الجميع في هذه اللحظة ثامنا بمنظر ما الذي سيحصل، فطلب منهم الرئيس الجلوس ما عدا جيم!

وجهه الرئيس حديثه إليهم قائلا: رجوا بالرئيس التنفيذي القلب: جيم!

جرت همسات، وهمهمات، وارتفعت احتجاجات في القاعة: كيف يمكن أن يكون هذا؟! وتابع الرئيس قائلا: في العام الماضي، كنا هنا معا، وأعطيكم بذورا لزراعتها، وإعادتها إلى هنا اليوم، ولكن ما كنتم تجهلونه: هو أن البذور التي أعطيتكم إياها كانت بذورا فاسدة، ولم يكن بالإمكان لها أن تنمو إطلاقا!

جميعكم أنيتم بنباتات رائحة جميلة ورائحة! اليوم سيتم تكريم أحلكم، والذي سيصبح هو الرئيس التنفيذي القادم. وفي هذه اللحظة، لاحظ الرئيس نواري جيم ولاخط وعاءه الفارغ، فامر المدير المالي أن يسدعي جيم إلى المقدمة، هنا شعر جيم بالرب، وقال في نفسه: بالتأكيد سيتم

جيم! وجهه الرئيس حديثه إليهم قائلا: رجوا بالرئيس التنفيذي القلب: جيم!

جرت همسات، وهمهمات، وارتفعت احتجاجات في القاعة: كيف يمكن أن يكون هذا؟! وتابع الرئيس قائلا: في العام الماضي، كنا هنا معا، وأعطيكم بذورا لزراعتها، وإعادتها إلى هنا اليوم، ولكن ما كنتم تجهلونه: هو أن البذور التي أعطيتكم إياها كانت بذورا فاسدة، ولم يكن بالإمكان لها أن تنمو إطلاقا!

جميعكم أنيتم بنباتات رائحة جميلة ورائحة! اليوم سيتم تكريم أحلكم، والذي سيصبح هو الرئيس التنفيذي القادم. وفي هذه اللحظة، لاحظ الرئيس نواري جيم ولاخط وعاءه الفارغ، فامر المدير المالي أن يسدعي جيم إلى المقدمة، هنا شعر جيم بالرب، وقال في نفسه: بالتأكيد سيتم

بهما سهلا ولا جبلا منذ أربعين سنة وما أطلعت ذلك امرائي ولا أحدا من أهلي.

المخرج من الهموم

قال أحد الصالحين: عجبت لمن يلي بالضر، كيف يذهل عنه أن يقول: «أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين» والله تعالى يقول بعدها: «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر».. (الأنبياء: 84) - وعجبت لمن يلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» والله تعالى يقول بعدها: «فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك نجني المؤمنين» (الأنبياء: 88)

من أجلك لحظة كتبها الله في الحياة؟ قال: كلا، فقال له إبراهيم بن آدم: فغلام هم إن؟

الشكوى إلى الله

قال الأحف بن قيس: شكوت إلى عمي وجعا في بطني فنهزني ثم قال: يا ابن أخي لا تشك إلى أحد ما نزل بك فإنما الناس رجالان: صديق تسوؤه وعدو تسره.

يا ابن أخي: لا تشكو إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله لنفسه ولكن اشك إلى من ابتلاك به فهو قادر على أن يفرج عليك.

يا ابن أخي: إحدى عيني هاتين ما أبصرت